● كتب تاريخية

كتاب: «غزة... بحثٌ في استشهادها»

الوفاق / وكالات - في هذا الكتاب يسرد "نورمان فينكلشتاين" الكاتب والمؤرخ اليهودي المناهض لسياسة الكيان الصهيوني، وقائع متداخلة لكفاح الشعب الفلسطيني عموماً، مع التركيز على غزّة وما حلّ بها من مذابح متتالية وحصار خانق. يصف كيف ظل الإسرائيليون ينبذون عروض السلام، ويمارسون الضغوط بمعونة الراعي الأميركي على مختلف المحافل الدولية لإسكات الشهود، والنجاة من المساءلة، والإفلات من أي عقاب.

في أحد فصول الكتاب، يهتم الكاتب بتحليل تقرير غولدستون، الذي تراجع صاحب التقرير لاحقاً عن النتائج التي توصلت إليها اللجنة التي ترأسها... وكذلك حادثة الهجوم على قافلة سفن المساعدات الإنسانية وتبعاتها السياسية والقانونية.

"إسرائيل" ونظام جنوب أفريقيا وجهان لنظامٍ عنصريٍ واحد

ويورد الكاتب مقارنةً فريدة في نوعها بين الوضع القانوني لاحتلال نظام جنوب أفريقيا العنصري لدولة ناميبيا، و"الوضع القانوني" للاحتلال الإسرائيلي. وينتهي إلى طرح سؤالٍ في غاية الأهمية، تحت عنوان: "هل الاحتلال قانوني؟!"، بحيث تحدث

بشأن "قانونية" الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. وفي معرض آخر يقول: "عندما أصدر "ريتشارد غولدستون" تقريره المدمّر والصادر عن مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة" في عام ٢٠٠٩، بدا كأن يوم الحساب حلّ أخيراً على "إسرائيل". وبما أن "غولدستون" كان يهودياً وصهيونياً على السواء، لم تستطع "إسرائيل" أن تُلصق به وبتقريره صبغة العداء لـ"إسرائيل" أو العداء للسامية. وانتاب المسؤولين الإسرائيليين خوفٌ من السفر إلى الخارج في تلك الفترة، لأن مذكرات توقيف كانت تنتظرهم في المطارات الأجنبية. ثم حشدت "إسرائيل" مواردها الهائلة في الداخل والشتات (والتي تضم كما يُفترض أجهزتها الاستخبارية) من أجل كسر إرادة "غولدستون"، ونجحت هذه القوة الماحقة في تحقيق ذلك. فعمدَ "غولدستون" إلى سحب التقرير في ظروف لا يزال يكتنفها الغموض، وكانت بمثابة رسالة واضحة موجَّهة إلى الناشطين في مجال حقوق الإنسان، ومفادها: إذا تخطّيتم "إسرائيل"، فسوف تلقون مصير غولدستون".

يستمد الكتاب أهميته القصوى من كونه تاريخاً لصيقاً بالحدث، يبيّن مدى النقص في عملية استخلاص العِبَر. فهو يراوح بين الموضوعي التحليلي والشخصي ليبحث عن معنى ما يحدث في غزّة، ومعنى النصر، ومعنى الهزيمة. وعليه، يسعى للوقوف لحظة تأمل عن قرب شديد من المعركة، تاريخياً ومكانياً وروحياً... يقول الكاتب "الحقيقة أن غزّة غدت رمزاً لمأساة الشعب الفلسطيني ونكبته وكارثته، كما تُشكل رمزاً للبطولة والفداء والصمود، على مدار سبعة عقود، مضت تلاحم أهلها خلالها مع المقاومة بمقدار تلاحم المقاومة وفصائلها، ليشكلوا معاً المعبّر الحقيقي عن الهوية الوطنية، والتي جسدتها وحدة الدم في الميدان، وضرورة وطنية وشرطاً لتحقيق الانتصار.

وتحرير فلسطين أولى أولوياته؛

الإمام الخميني (قدس) غرس قضية فلسطين في قلب الشعب الإيراني ووجدانه

الوفاق / وكالات - في أفكار سماحة الإمام الخميني (قدس) السياسية، كان تأسيس الحكومة الإسلامية الأولوية القصوى لسماحته في إيران، أمّا خارج البلاد فكان تحرير بيت المقدس والأراضي الفلسطينية يُشكل أهم هاجس فكري وعمل سياسي له، فمن أسباب الخلافات الجوهرية بين الإمام (قدس) والنظام البهلوي هو النفوذ الصهيوني في إيران وعدم مساندة الشعب الفلسطيني الأعزل، كما يمكن اعتبار تحرير الشعب الإيراني والفلسطيني في أفكار الإمام الثورية والتحررية ضرورة ملموسة وجوهرية، وتدل على هذه القضية الآثار المكتوبة والشفوية لنضال وسعي الإمام(قدس) في سبيل تحقيق ذلك، لهذا كان يدعو الشعب الإيراني والمسلمين والأحرار في العالم لدعم الشعب الفلسطيني.

في هذه المقالة سنتعرف على موقف الإمام الخميني (قدس) من القضية الفلسطينية على مر تاريخها عبر قراءة بياناته النضالية حول دعم فلسطين في تواريخ وأزمنة مختلفة، والتي يُسجّل فيها له أنه جعل قضية فلسطين في قلب الشعب الإيراني وروحه ووجدانه.

فلسطين بوصلة الصراع مع العدو الصهيوني

مثّلت القضية الفلسطينية في فكر الإمام الخميني(قدس) ونهجه مساحةً كبيرة عبر المواقف الإيرانية الثابتة تجاه فلسطين، وكانت على الدوام نصب العين وفي القلب؛ ووفقاً للوثائق التاريخية فإن بداية نهضة الإمام الخميني(قدس) تزامنت مع توجيهه النقد للشاه ونظامه بسبب تقربه من الكيان الإسرائيلي، ففضح العلاقات الخفية بين النظامين، وتزامن أول موقف رسمي له مع بدء نضاله السياسي في وجه النظام البهلوي حول عدم موافقة الأخير على العقوبات النفطية المفروضة على الكيان الصهيوني وعدم قطع علاقاته الدبلوماسية كما فعلت الدول العربية والإسلامية، إذ قال سماحته في إحدى المقابلات حول هذا الأمر:"من القضايا التي تجعلنا نقف بوجه الشاه، هو مساعدته ل"إسرائيل"، إنني قلت مراراً بأن الشاه تعاون مع الكيان الصهيوني منذ تأسيسه، وعندما بلغت الحرب بينه وبين المسلمين ذروتها، قام الشاه بالسيطرة على نفط المسلمين، ومنحه له وهذا الأمر يُعد من أسباب معارضتي مع الشاه".

فضلاً عن هذا انتقد الإمام(قدس) في بيانٍ له سيطرة الصهاينة على المنشآت والمصادر الإيرانية، واعتبر تطوير العلاقات الاقتصادية مع الكيان الصهيوني خطراً كبيراً على الإسلام واستقلال البلاد، ودعا الجميع إلى إبداء الاحتجاج على تحالف الشاه معه.

ومن أكثر المواقف السياسية للإمام(قدس) حدةً تجاه الشاه والكيان الصهيوني هو محاضرته في المسجد الأعظم في مدينة قم المقدسة بعد إطلاق سراحه، إذ حذر فيها من تطوير العلاقات الاقتصادية والعسكرية مع الكيان الصهيوني، واعتبره مُضراً بالبلاد، كما وجه اللوم لحكومة إيران وتركيا بسبب الابتعاد عن البلدان الإسلامية."

وبعد ارتكاب المجزرة في المدرسة الفيضية، هدد الإمام(قدس) الشاه وأوصاه بأخذ العبرة من أبيه، وذلك في محاضرة تاريخية ألقاها في المدرسة وجعل محاربة الكيان الصهيوني محوراً لنضاله وقال: "والله لا يأتي من "إسرائيل" إلا الضرر، أخبروني باعتقال الأمن لبعض الأشخاص، وقالوا لهم لا تتحدثوا عن الشاه ولا عن "إسرائيل" ولا تقولوا بأن الدين معرض للخطر، فلو لن نتحدث عن هذه القضايا ما علينا قوله، فكل ما نعاني منه يأتي من هذه القضايا الثلاثة، وكل مشاكلنا منها، ما العلاقة بين الشاه وإسرائيل؟ هل الشاه إسرائيلي؟".

كما خاطب قادة الدول الإسلامية والدول العربية وغير العربية وزعماء الدين والشعب والجيش الإيراني في بيانٍ له أصدره بمناسبة مرور أربعين يوماً على مجزرة مدرسة الفيضية، وأعلن فيه استعداده للشهادة على يد عملاء إسرائيل.

فتواه الشهيرة بتقديم الدعم المالي لفلسطين

تاريخياً يُعد أول ارتباط فعلي بين الإمام الخميني(قدس) والقضية الفلسطينية قُبيل اندلاع الثورة الإسلامية الإيرانية عبر إصداره أول فتوى عام ١٩٦٨، التي حثّ فيها على أهمية تقديم الدعم المالي والإسناد للثورة الفلسطينية، وضمان استمرار جذوة المقاومة والالتحاق بها ضد الاحتلال الإسرائيلي، انطلاقاً من قاعدة أساسية هي أن فلسطين قضية محور الصراع، وهي في قلب إيران الثورة، وستبقى ثابتة راسخة بعيداً عن أيّ حسابات سياسية أو طائفية مذهبية أو عقائدية أو أيديولوجية، وأن تحريرها واجب لا يجوز التخلي عنه، وكأنه يرسل رسالة مفادها أن القضية الفلسطينية منذ تلك اللحظة أصبحت جزءاً لا يتجزأ من ثوابت إيران تجاه فلسطين وقضيتها، بإعلانها الانحياز لفلسطين المقاومة.

ولقد كتب الإمام (قدس) عند انطلاقة الرصاصة الأولى للثورة الفلسطينية في ١٦ نيسان/ ابريل ١٩٦٥ رسالةً مفتوحة الى رئيس الوزراء الإيراني (امير عباس هويدا) استعرض فيها ممارسات النظام المجرمة وحذّره من الوقوف الى جانب اسرائيل وقال فيها : "لا تعقدوا عهد الإخوة مع "اسرائيل" عدوة الإسلام والمسلمين، التى شردت أكثر من مليون مسلم، لا تسيئوا إلى عواطف المسلمين، لا تطلقوا يد "إسرائيل" وعملائها الخونة في أسواق المسلمين أكثر من هذا، لا تُعرضوا اقتصاد البلاد للخطر من أجل "إسرائيل" وعملائها، لا تضحوا بثقافتنا من أجل أهوائكم ... خافوا غضب الجبار، واحذروا سخط الشعب ."

تحريم العلاقة بين العالم الإسلامي والكيان الصهيوني

في السابع من شهر اغسطس/ حزيران ١٩٦٧ م أصدر فتواه الثورية بتحريم أي نوع من العلاقة التجارية والسياسية للدول الإسلاميّة مع اسرائيل، وحرّم شراء البضائع الاسرائيلية، وذلك بمناسبة حرب الأيام الستة بين العرب والكيان الصهيوني، وقد ألحقت الفتوى ضربة قوية بالعلاقات المتنامية بين نظام الشاه والكيان الصهيوني.

وأصدر عدة بيانات للدول والشعوب الإسلامية داعياً الجميع إلى الجهاد الشامل بعيداً عن الخلافات بوجه الكيان الصهيوني، وحذرهم من بيع النفط له."

يوم القدس العالمي

بعد انتصار الثورة الإسلامية أصدر سماحة الإمام(قدس) بياناً اعتبر السلام بين مصر و"إسرائيل" خيانةً للإسلام والمسلمين والإخوة العرب، كما شدد دعمه لفلسطين ولبنان في مختلف المناسبات سواء في اللقاء بالشعب والسفراء والمناضلين من فلسطين بعد الثورة الإسلامية، وقد تجلت ذروة مناهضة الصهيونية عند الإمام(قدس) ودعمه للشعب الفلسطيني في تحديده الجمعة الأخيرة من شهر رمضان كل عام يوماً عالمياً للقدس ليكون فرصة مناسبة تمكّن المسلمين في مختلف أنحاء العالم من شحذ الهمم، وكسب الاستعداد لمواجهة التحديات الخطيرة المتمثلة في التصدي لتحرير القدس قبلة المسلمين، يقول الإمام: "نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يوفقنا يوماً للذهاب إلى القدس، والصلاة فيها إن شاء الله، وآمل أن يعدَّ المسلمون يوم القدس يوماً كبيراً. وأن يقيموا المظاهرات في كل الدول الإسلامية في يوم القدس الذي يحل في آخر جمعة من شهر رمضان المبارك، وأن يعقدوا المجالس والمحافل، و يرددوا النداء في المساجد" .وقد تعامل الإمام مع القضية الفلسطينية من واقع أنها قضية إسلامية محضة، وحذّر من الخمول، والإهمال، و دعا إلى القيام من أجل الواجب المقدس حتى لا يتعرض المسلمون للهزيمة".

بعد بدء الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية الإيرانية من قبل نظام صدام البائد دافع الإمام (قدس) عن فلسطين ولبنان في مواجهة الكيان الصهيوني، وأكد على أنه بعد القضاء على نظام صدام سوف نعمل ونُسارع إلى تحرير القدس.

وأخيراً تحدث سماحة الإمام (قدس) في وصيته عن فلسطين وأبدى مواقفه حول هذه القضية على غرار أول أيام نضاله بوجه حكومة الشاه، واعتبر أمريكا والصهيونية الإرهابيين، وسمى فكرة "إسرائيل" الكبرى بالوهم الغبي، وصرح بأن الحل الوحيد للقضية الفلسطينية هو تدميرها وتحرير فلسطين عبر الجهاد والنضال، ولم يتراجع عن هذه القضية طيلة نضاله قبل الثورة وبعد انتصارها.

> تعامل الإمام الخميني (قدس) مع القضية الفلسطينية من واقع أنها قضية إسلامية محضة، وحذّر من الخمول، والإهمال، و دعا إلى القيام من أجل الواجب المقدس حتى لا يتعرض المسلمون للهزيمة

● هنا فلسطين

عكا... أقدم مدن فلسطين

الوفاق / وكالات

على مساحة تقارب الأربعة عشر كيلومتراً مربعاً، تمتدّ مدينة عكا في الشمال الفلسطيني، شاهدةً على العديد من اللحظات التاريخيّة المهمّة في الذاكرة الإسلاميّة. عكا واحدة من أقدم المدن التاريخيّة الفلسطينيّة على الإطلاق، وقد حظيت بمكانة مهمة ومعتبرة طوال تاريخها، نظراً لموقعها الاستراتيجي الممتاز وأسوارها ، ولارتباطها ببعض من المحطات التاريخيّة التي لا تُنسى. كانت المدينة مرفأ استراتيجياً لكل الغُزاة الذين مرّوا على بلاد الشام، آخر قِلاع الصليبيين ومركز صناعة السفن الحربية عند المسلمين. قاومت كل غُزاة الأرض وبقيت شامِخة.

عكا في فخ الاستيطان الصهيوني

عكا التي صمدت أمام قرار التقسيم لفلسطين عام ١٩٤٧ الذي أقرّته الأمم المتحدة، لم تكن ضمن المساحة "المُعطاة" للإسرائيليين. الأمر الذي فتح الباب لهجرة داخلية من القرى والمدن القريبة التي وقعت ضمن مناطق الاحتلال.

لكن الاستعمار المبني على التوسّع والتدمير الشامل ظلّ يُسهِّل اعتداءات العصابات الصهيونية لما تبقّى من مدن فلسطينية، حتى سقطت عكا بعد معارك ومجازر عنيفة. هنا بدأت مرحلة جديدة من الصراع لدى أهل عكا. صراع الوجود والبقاء من أجل المحافظة على التواجد العربي والتمسّك بالأرض رافضين الرحيل رغم كل محاولات التضييق عليهم.

فوفق الإحصائيات سيطرت ما تسمّى بدائرة أراضي إسرائيل على ما يقرب من ٨٠٪ من منازلها (١١٢٥ منزلاً) وحاولت جاهدة أن تقوم بترحيل السكان منها بكافة السُبل، سواء عبر منع بناء البيوت والترميم وإهمال الخدمات الموجودة في البلدة القديمة مقابل عمليات استجلاب عوائل كاملة من الإسرائيليين ومنحهم امتيازات مثل خفض ضرائب الدخل والتعليم.

عملت السلطات الصهيونية بعد النكبة على تنفيذ خطة أطلقت عليها "تطوير عكا"، لكن الخطة كانت لتهجير السكان الفلسطينيين، وتفريغ المدينة وتهويدها وطمْس معالمها وتشويه تاريخها، حيث أحيطت المدينة القديمة، بالبنايات الكبيرة والعمارات الضخمة، بهدف التغطية على مدينة عكا الأصلية.

تهويد عكا ما زال مستمراً إلى الآن

ما زالت مدينة عكا مُستهدفة بالدرجة الأولى عبر الهجمات العنصرية، لأنها مدينة حضارية وتاريخية، وتشهد على عروبة هذه البلاد، كما أن محاولات التهويد، لم تتوقّف ولو لحظة، إلا أن صمود فلسطيني عكا، وتمسّكهم بمدينتهم وبتاريخها، أفشل وسيفشل كل مخطّطات التهويد، وبقيت البلدة القديمة، وهي مدينة عكا الأصلية، عربية مائة بالمائة، بتاريخها ووجهها ومعالمها التاريخية.